66 - السيدة ريطة بنت عبد الله

زوجة المقرىء الفقير

اسمها ريطة، والدها عبد الله بن معاوية، تزوَّجت ريطة من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ، كان زوجها عبد الله ضيق ذات اليد، يرعى الغنم لأحد زعماء قريش وكبار سفهائها، ويُدعى عقبة بن أبي معيط، وكان الأجر الزهيد الذي يتقاضاه لا يبلغه عيش الكفاف، ولا يمكِّنه من تأمين نفقات أهله.

وكانت زوجه ريطة رحيمة به شفوقة عليه، ولذلك كانت تعمل بيديها لتنفق عليه وعلى ولده من كسبها، وقد أخرج ابن الأثير في كتابه «أُسُد الغابة» قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أبيه، عَنْ عُبَيْد الله بْنِ عَبْدِ الله بن عُتْبَةَ، عَنْ رَائِطَةَ امْرأَةِ عَبْدِ الله بن مَسْعُودٍ وَأُمِّ وَلَدِهِ، وَكَانَتْ امْرأَةً صنَاعَ الْيَدِ، قَالَ: وَكَانَتْ تُنْفِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَدِهِ مِنْ صَنْعَتِهَا.

قَالَتْ: فَقُلْتُ لِعَبْد الله بْن مَسْعُودٍ: لَقَدْ شَغَلْتَنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ عَنْ الصَّدَقَةِ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَن أَتَصدَّق مَعَكُمْ بِشَيْءٍ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ الله: واللهِ، ما أُحِبُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ أَجْرٌ أَنْ تَفْعِلِي.

فَأَتَتْ رَسُول الله ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي امْرأَةٌ ذَاتُ صَنْعَةٍ أَبِيعُ مِنْهَا، وَلَيْسَ لِي وَلا لِوَلَدِي وَلا لِزَوْجِي نَفَقَةٌ غَيْرَهَا، وَقَدْ شَغَلُوني عَنِ الصَّدَقَةِ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتصَدَّقَ بِشَيْءٍ، فَهَلْ لي مِنْ أَجْرٍ فِيمَا أَنْفَقْتُ؟، قَالَ:

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «أَنْفِقِي عَلَيهِمْ، فَإِنَّ لَكِ فِي ذَلِكَ أَجْرَ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيهِمْ»[1].

وزاد ابن الأثير في «أُسد الغابة»: فقال رسول الله ﷺ: «نَعَمْ، لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيهِمْ، فَأَنْفِقِي عَلَيهِمْ»[2].

وفي رواية أخرى عَنْ عُبَيْد الله بْن عَبْدِ الله بْن عُتْبَةَ، عَنْ رَائِطَةَ امْرأَةِ عَبْدِ الله، وَكَانَتْ امْرَأَةً صَنَاعاً، وَكَانَتْ تَبِيعُ وَتَصَدَّقُ، فَقالَتْ لِعَبْدِ اللهِ يَوْماً: لَقَدْ شَغَلْتَنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَدَّقَ مَعَكُمْ، فَقَالَ: ما أُحِبُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ أَجْرٌ أَنْ تَفْعَلِي، فَسَأَلا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ الله فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيهِمْ»[3].

المتصدقة الصادقة

لقد أخذت ريطة دورها كما ينبغي له أن يؤخذ، ووعت ما يجب عليها تجاه شريكها في إقامة الأسرة، وتجاه الأولاد الذين يجمعون بينهما، لا سيما بعد أن انقطع مورد شريكها من رعي الغنم بمقتل صاحب الغنم عقبة بن أبي معيط يوم بدر مع أصحابه من سفهاء قريش.

وإضافة إلى ذلك فإن زوجها عبد الله انشغل بعد هجرتهم إلى المدينة بمرافقة النبي ﷺ وذلك في مجالسه التي يعقدها مع أصحابه حتى يعلِّمهم مما علَّمه الله، ويفيض عليهم من نفحاته الطيبة المباركة، وهديه النبوي الكريم، أو الخروج إلى ساحات الجهاد لمجاهدة أعداء الله من المشركين، ورفع راية الإسلام في كل بقعةٍ سمعت بهذا الدين.

---

(1) رواه: أحمد/كتاب: مسند المكيين/باب: حديث رائطة امرأة عبد الله عن النبي ﷺ/ برقم: (15504).

(2) أُسد الغابة: (5/ 461).

(3) رواه: أحمد/كتاب: مسند المكيين/باب: حديث رائطة امرأة عبد الله عن النبي ﷺ/ برقم: (15503).

كانت ريطة تريد أن تتصدَّق بمالها ابتغاء الأجر والمثوبة من الله تعالى، وكان عبد الله لا يُكرهها على الإنفاق عليه، بل صرَّح لها بأن نفقتها عليه إن كانت بغير ثوابٍ لها فهو لا يريدها، فلما أعلمها النبي ﷺ بأن نفقتها على أسرتها مأجورة اطمأنَّ بالها، وزاد سعيها، وتضاعف جهدها، وكيف لا تثابر على نهجها هذا، وفيه مرضاة ربها، ومرضاة نبيها ﷺ، وجلب السعادة لزوجها وأبنائها؟.

رحم الله ريطة، وأحسن مثواها مع العالمين.

obeikandl.com